

جدلية الذات والآخر في شعر أحمد مطر (قراءة في الثنائيات الضدية)

م. رافد جايد خضير
المديرية العامة لتربية ذي قار – وزارة التربية - العراق
Rafidch_81@yahoo.com

الملخص

تشكل (الذات) عنصراً مهماً في الشخصية الإنسانية؛ فتتأثر بكل ما يحيط من حولها، ومن أهم المؤثرات على الذات هو (الآخر) الذي من دونه لا يمكن ان تحيا (الذات)، فكلما كان هناك اتزان فيما بينهما أصبحت الحياة أكثر استقراراً، وإذا كان العكس أصبحت الحياة أكثر عبثاً، وما بين المفهومين (الذات و الآخر) ظهرت جدليات، وتناقضات، وصراعات إنسانية كثيرة؛ حتى انزاح هذا المفهوم إلى الساحة الشعرية؛ فانتج الشعراء نصوصاً شعرية لامست الوجدان والواقع الإنساني. وتأتي أهمية هذا البحث عبر محورين احدهما عام والآخر خاص:

المحور العام: إنَّ ثوران المعرفة الجديدة جعلت القوالب عاجزةً عن إشباع رغبة الشاعر الخلاق، إذ وجد في نفسه نهماً يتطلع إلى ابعده من موسيقى، وجد أن المادة الجديدة لا يمكن أن تُصاغ في هذه القوالب. فالشكل ينبع من طبيعة المضمون، والمضمون هو الذي يخلق الشكل ويحدده. فالإنسان لم يعد صورةً منسوخةً عن صور كرزها التاريخ، ويعيد إنتاجها، إنما أصبح جديداً في تجدد دائم لا يعرف الحدود، بل أنها من السرعة بمكانٍ قد لا يلحق به من يتباطأ أو يتكلم على المؤلف. ولعلَّ هذا الشعور عايش الشاعر أحمد مطر طويلاً حتى انفجرت فيه الشاعرية ثائرةً على قوالب الماضي صانعةً أطراً كونيةً تؤمن بأصالة المضمون الجديد التي تعرض أصالةً في الشكل فضلاً عن إنها تحتاج إلى قارئ أكثر وعياً، حتى لا تقوم غربةً بين المحتوى والإطار تؤدي إلى انفصام شخصية الشعر.

المحور الخاص: لقد سمحت له القصيدة الحرة أن يفلت من قيود الشعر ذاهباً نحو ذاته ومنطلقاً منها إلى العالم بصور الجائل في كونه نصاً، اعتمد الإدماج والجدل بين (الذات والآخر)، لقد أوجدها شعرياً حتى تحكي ما لم يقف عنده السابقون، إنها تصوّر تعقد الكون، انفصاله، واتصاله، وثنائياته الضدية، يدخل متسلحاً بهذا المفهوم الإنساني في مجالات المعرفة كافة. فيخرج غانماً بالمعنى الأصيل والكثافة التعبيرية وإعادة صياغة الأحداث وإنعاش المتلقي وإمتاعه وتقدير شأنه في تأويل القراءة وتعدد القراءات، إن نصَّ الشاعر أحمد مطر ممثلاً بالمعرفة بل أنه يخلقها، وكان لا عهد للمتلقي بها.

Dialectical Self and the other in the poetry of Ahmed Matar (A reading in antibodies)

Rafid Chaid Khudiar

ABSTRACT

The (self) is an important element in the human personality; it is affected by everything that surrounds it around, and the most important influences on the self is (the other) without which the (self) cannot live, the more there is a balance between them the more stable life, if the On the contrary, life became more vain, and between the two concepts (self and the other) emerged controversies, contradictions, and many human conflicts; until this concept moved to the poetic arena; Poets produced poetic texts that touched the conscience and human reality. The importance of this research comes through two axes, one in general and the other in particular:

The general axis: The eruption of new knowledge has rendered templates incapable of satisfying the poet's creative desire. Form originates from the nature of content, and content creates and determines form. Man is no longer a reproduced image of images that history has repeated and reproduced, but has become new in a permanent renewal that knows no boundaries, but it is too fast for someone to slow down or rely on the familiar. Perhaps this feeling lived long poet Ahmed Matar so that the poet erupted revolting on the molds of the past, creating universal frameworks that believe in the authenticity of the new content that displays authenticity in the form as well as it requires a more conscious reader, so as not to alienate between the content and the frame lead to the schizophrenia of poetry.

The special axis: the free poem allowed him to escape from the limitations of poetry going towards himself and proceeding to the world with images of the traveling in being a text, adopted the integration and controversy between (self and the other), he created it poetically to tell what did not stand before him, it depicts the complexity of the universe His separation, communication, and antagonistic dichotomies enters armed with this human concept in all fields of knowledge. It comes out Ghanam in the original sense and expressive intensity and the reformulation of events and resuscitation and enjoyment of the recipient and appreciation of the interpretation of reading and multiple readings, the text of the poet Ahmed Matar is full of knowledge but that it creates it, and was not entrusted to the recipient.

• منهج البحث:

سلك البحث منهجاً وصفيّاً في دراسة عموماً؛ لكنه آمن أن للموضوعات خصوصياتٍها لاسيما إذا تعلق ذلك بالكشف عن جدلية (الذات والآخر) في نصّ شعريّ. الأمر الذي يقتضي معرفة الجوانب (السياسيّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة... الخ) التي تحيط بهذه الجدلية؛ لتعين في التحليل وصولاً إلى نتائج أوفر.

• مضامين البحث:

- جدلية الذات والآخر والنص الشعري.
- أحمد مطر شاعرا.
- جدلية السلطة:
- المحكوم.
- الحاكم.
- جدلية الهوية:
- الثابت.
- المتغير.
- الخلاصة.
- قائمة المصادر والمراجع.
- هوامش البحث.

جدلية الذات الآخر والنص الشعري

جدلية إنسانية دخلت مجال الشعر هي (الذات والآخر)؛ جدلية قد تبين صورة الانسان في هذا العالم الذي يشوبه الكثير من المتناقضات، والصراعات، والأهات الإنسانية، ف"الانسان: هذا الكائن؛ لا يزال قارة مجهولة الجنيات؛ لم تستكشف كل أرجائها بعد. فلا جرم أن يبحث عن ذاته وان يقب في ثنايا ذاته ليستبين حقيقة تكوينه وليستطلع موقعه ومكانته من هذا الكون الفسيح"¹، وان "الذات، وان كانت مقوماتها تؤكد معنا الا انها لا تنمو ولا تتحدد ملامحها على نحو اصيل إلا من خلال الخبرات التي يمر بها الشخص ومن خلال تفاعلها مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، ونمو الذات داخل المجتمع يجعل فكرة الذات عبارة عن شعور بما يميز حياة الفرد عن حياة الآخرين"²، وبهذا التداخل والتشابك للعناصر بات "الحديث عن الذات لا يعني بالضرورة الذات متفردة أو معزل في كينونتها عن الذات الاجتماعية. فهي لا يمكن أن تنمو ولا تتجلى لها حقيقة بمنأى عن الـ (نحن) أو الذات الجماعية التي هي شكل من أشكال النمو المعنوي للذات الفردية"³، فالإنسان يعبر عن ذاته بلغة قد تفصح عما تجول نفسه؛ فإذا أحس الانسان بذاته اصابه نوعاً من الاستقرار النفسي، وإذا فقد هذا الاحساس اصابه العكس و"إن اشكالية "الذات" هي إحدى جوانب السؤال المتعلق بجوهر الإنسان لكنها، من حيث المبدأ تعالج الكثير من المسائل ونقصد بذلك خاصية النوع الإنساني"⁴ ان السؤال والكشف لكل ما يجوب هذا الواقع الحياتي هي صفة متجذرة في العمق الانساني؛ "فإن الذات هي في جوهرها انفتاح على العالم وعلاقتها بالعالم"⁵ وهذا الانفتاح بطبيعة الحال قد يساعد الانسان إلى التفحص، والتدقيق للذات الإنسانية الباحثة عن اجوبة تهدأ من روعها في هذا العالم المتغير، فإن "إدراكنا للعالم ليس مباشراً، وكذلك فإن وعينا لذاتنا ليس وعياً مباشراً، ولكنه مهمة طويلة وشاقة تتطلب انفتاحنا، عن طريق التفكير على كل الإشارات التي تأتينا من كل محيطنا الخارجي وعالمنا الداخلي، ومن كل العلوم الإنسانية"⁶ تجعل الذات تخوض نوعاً من الكشف لكل مفردات الحياة التي تعطيها الحيوية، والاستمرارية بهذا العالم، فالذات لا تنمو بشكل منفرد بل هناك آخر تتفاعل معه بطرق شتى سواء كان بالقبول أو الرفض؛ فينتج عن هذا التفاعل رؤية إنسانية تبين طبيعة العلائق والشائج فيما بينهما (الذات والآخر) و"إذا كانت معرفة الذات تقتضي نوعاً من الانفصال عنها، فإن معرفة الآخر تقتضي على العكس نوعاً من الاتصال معه، أعني تعاطفاً عميقاً. فالإنسان، في هذا المستوى، معرفة وتعارف"⁷، ويعد النص الشعري نموذجاً واضحاً لتلك المعرفة بلحاظ "أن الآخر يبدو وكأنه خلاص للذات. فالآخر ليس ماضياً، بل مستقبل. وليس مرآة. وهو لا يُعيد الذات إلى الطفولة. إنه، بالأحرى، يحرّكها في اتجاه المجهول، في اتجاه ما هو غريب عنها وعليها. وليس الشعر في هذه العلاقة مع الآخر "الجنة الضائعة"، أو "العصر الذهبي". إنه، على العكس، سؤال يفوق

باستمرار إلى سؤال. ويتطابق الآخر. بوصفه سؤالاً، مع الذات، بوصفها تعيش منفي الجواب. هكذا يكون الآخر للذات عنصر تكوين، من حيث أنه عنصر كشف معرفي. كان الآخر، في هذا المستوى، هو البعد المتسائل في الذات⁸ والشعر قد جسّد هذه العلائق والجدليات ما بين (الذات والآخر) بشكل قد اخترق المعتاد والمألوف؛ ليخلق بدائل معرفية قد تسهم في الغوص لهذا المفهوم الإنساني، ولاغرو أن "التعبير عن الذات لا يقتصر على ما يعتمل داخل النفس الانسانية، وإنما يتعداه إلى الخارج"⁹ ف "كل ما نخلع عليه إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا، وتخلله بوعينا ونبت فيه هواجسنا واحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر، لأنه حياة وموضوع للحياة"¹⁰ ويعدّ الشعر مرآة عاكسة للنفس البشرية تعكس افراحه، ألمه، اوجاعه... الخ، و"الشعر تأويل باطني للذات والعالم"¹¹. تظلّ العلاقة ما بين جدلية (الذات والآخر) والنص الشعري علاقة قد تصل إلى حد التماهي فيما بينهما.

أحمد مطر شاعراً

شاعر عُرف بسخريته ورفضه للواقع (السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي... الخ)، بالخصوص السلطة السياسية أنه (أحمد مطر شاعر عراقي ولد عام 1954 في البصرة في قرية التتومة، وعاش فيها مرحلة الطفولة، وهذا المكان له تأثيره الواضح على الشاعر فهي (كما يصفها) تنضح بساطة ورقه وطيبة، ومبكراً كتب الشعر، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فدخل معترك السياسة، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه، يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في اشعار مطر حتى أن هناك من يلقيه بملك الشعراء ويقولون إن كان شوقي أمير الشعراء فمطر هو ملكهم)¹²، إنّه غاص في الواقع الإنساني الحياتي بكل جوانبه، وذهب أبعد من ذلك أنه تعمق بالإنسان، ومعاناته حتى أصبحت نصوصه الشعرية مصداقاً على هذا المضمون، وبممتلك رؤيا انسانية قد تخترق كل ما هو مسكوت عنه في خلجات النفس الانسانية مسخراً ابداعه وموهبته الشعريّة في ذلك، "فالإبداع غوص في نقطة من الذات يلتقي فيها ما كان بما يكون: عود وبدء، تذكّر ونسيان في لحظة واحدة. ولعل في هذا ما يضيء طبيعته اللاعقلية، والتي تسخر، بجنونها الحكيم، من جمع القواعد. يمكن ان يحدث وينبتنا، وأن يكون استباقاً"¹³، ويعدّ مطر من الشعراء الذين تغلغل عميقاً في الانسان منطلقاً ومرتكزاً على ابداعه وموهبته الشعريّة؛ ليرسل رسائل تحمل من الهموم الواقعية الشيء الكثير، ف"الإنسان يتوقف إلى أن يتخطى ظواهر الأشياء إلى ما وراءها، ومن مهمات الشعر أن يفتح دروباً إلى ذلك العالم الخفي وراء العالم الظاهر، ويتيح للإنسان أن يتخلص من العوائق، ويصير شبيهاً بسائل روعي يتمدّد في العالم"¹⁴، وهي نقطة جذب والنقاء للفكر الانساني للنص الشعري؛ لأنّ "القضية الشعرية نفسها تبقى هي في جوهرها: انها قضية الانسان الأزلية – حريته، حبه، تجاوز موته. وكل تغير في الرؤيا انما هو، في التحليل الاخير، محاولة جديدة للتأكيد على خطورة هذا الجوهر وروعته"¹⁵، ويمثّل الشاعر بصمة متميزة في العالم الشعري، ومن الشعراء الذين قد اضعفوا على النص الشعري ثراء فكري متعدد، وصوت انساني يلامس الوجدان ف"الشعر، إذن، هو الشكل الذي يُتيح للمُعدّد والكثير، أن يتقشّر في النص، وينقل الكتابة من الصوت المفرد المعزول، إلى مسرح أصوات ولقائات، وإلى مضاعفة الظلال في النص"¹⁶ إضافة إلى ذلك وتعبير اوسع واشمل أن الشعر "بوصفه التعبير الأسمى عن الإنسان، ليس مجرد علاقة بين كلمة والكلمة، وإنما هو علاقة بالعالم واثباته"¹⁷ وهي المساحة التي ابداع بها الشعراء ومن ضمنهم مطر بمد الجسور والعلائق التي تسمو بالذات إلى ان ترتقي لعيانها؛ فالمبدع يعمد ان يطوع الكلمة في النص الشعري بما تحلمها هذه الكلمة من مخزون ثقافي فكري وايحاءات؛ لفتح النص من محدودية المعنى إلى اللامحدودية بشكل اوسع، ومما لا ريب فيه أن "شكل الكتابة عند الشاعر الحديث هو الذي يخلق فكراً. عالماً غير متوقع كان اللغة هنا ليست المخلوقة، بل الخالقة. والكتابة – القصيدة ليست، هنا، شكلاً سابقاً يحضن فكرة لاحقه. انها لا تعبر عن شيء، ذلك انها تعبر عن شيء هو كل شيء، ولا تعلق عليه، وانما تفتحه الى ما لا نهاية – في تعبير يومي بانه صاغ ذاته لتوه"¹⁸ ويتسارع الشاعر مع الزمن لخلق لغة وكتابة لا تتعدّد كثير عن الواقع عامة، وعن روحه الشاعرة خاصة، فهو كثيراً ما يخرج عن الواقع؛ لينتج افكار ولغة قد تفتح بعض مفردات الواقع المغلقة و"لا نستطيع أن نتصور الكون أو الطبيعة صفحة مكشوفة واضحة، لا مجال فيها لأية معرفة جديدة، أو كشف جديد، إنهما، على العكس، موضوع كشف ومعرفة لا نهاية لهما. وهذا يتضمن أننا في حاجة دائمة، جوهرية، إلى تجاوز الراهن"¹⁹. ولعلّ مطر بما يحمله من شاعرية امتزجت روحه الشاعرة مع هذه المعاني الانسانية فوظفها بتقنية قد ميزت نصوصه الشعرية.

جدلية السلطة

السلطة مفهوم واسع ومتعدد الجوانب فمنها (الدينيّة، السياسيّة، الاجتماعيّة... الخ)، ولكن ما يهم البحث هو (السلطة السياسيّة) التي تمثل الجدل المستمر للذات الانسانيّة، وقد ارتبط هذا المفهوم بالقلق، والاضطراب، بدل من ان يكون دليلاً على الهدوء والاستقرار الانساني، وكمفهوم عام للسلطة هي "نمط سلوك أو علاقة بين الناس"²⁰، اما السلطة السياسيّة "هي حجر الأساس في تشكيل الدولة وما يتوجد بها من مؤسسات، ومن دونها لا يمكن أن تقوم قائمة للدولة، لهذا فإن حياة الدولة برمتها تتركز حول مُركّب من العناصر المادية والمعنوية يسمى سلطة الدولة"²¹، وبطبيعة الحال (إن أي مجتمعا سلميا وتقدميا يحتاج إلى كل من سلطة الاشراف والمركزية ومبادرة الفرد والجماعة: فيدون سلطة الاشراف تكون فوضى وركود، وتجدر الاشارة إلى أن الأغراض الرئيسية للحكومة الامن، العدالة، الصيانة،... الخ)²²، وهي مصادر الهدوء، والاستقرار الانساني، واذا انحرفت عن مسارها كانت النتيجة على العكس القلق والاضطراب الذي ينتج عنه جدل مستمر. والشعراء قد ادخلوا هذا المفهوم الجدلي (السلطة السياسيّة) في اشعارهم، ولعلّ من ابرز الشعراء الذين اقترن اسمه بالسلطة، فزخرت نصوصه الشعرية بمفردات، ومدلولات تبيّن الاثر الذي تركتها السلطة على الذات الانسانية بصور ممزوجة بجدليات، ومتناقضات متعددة ف"كل شخص مبدع هو ازدواجية أو تركيب لصفات متناقضة. فمن جهة كائن بشري يتمتع بحياة شخصية، ومن جهة أخرى هو عملية إبداعية لا شخصية"²³؛ فالشعراء بما يمتازون من ابداع ينتجون رؤى معرفيّة فكريّة نابغة من صميم الواقع الحياتي باعتبار ان "الشعر افق مفتوح. وكل شاعر مبدع يزيد في سعة هذا الافق، اذ يضيف اليه مسافة جديدة. وكل هو في ان، ينبوع واعادة نظر: اعادة نظر في الماضي وبنوع تقويم جديد"²⁴. والشاعر قد ادرك هذا التمازج والتداخل ما بين ثنائيتين ضدتين (الذات) و (السلطة)؛ فانتج اشعارا غزيرة منطلقا من هذا الفهم الجدلي المستمر.

المحكوم – الحاكم.

يقول مطر في قصيدة (المتهم):

كنتُ أمشي في سلام

عازفاً عن كل ما يحدّش

إحساس النظام.

لا أسمع السمع

لا أنظر

لا أبلغ ريفي.

لا أروم الكشف عن حزني

وعن شدّة ضيقي:

لا أميط الجفن عن دمعي

ولا أرمي قناع الابتسام

كنتُ أمشي ... وآسلام.

فإذا بالجند قد سدوا طريقي

ثم قادني إلى الحبس

وكان الإتهام:

أنّ شخصاً مرّ بالقصر

وقد سبّ الظلام

قبل عام.

ثمّ بعد البحث و الفحص الدقيق

علم الجند بأنّ الشخص هذا

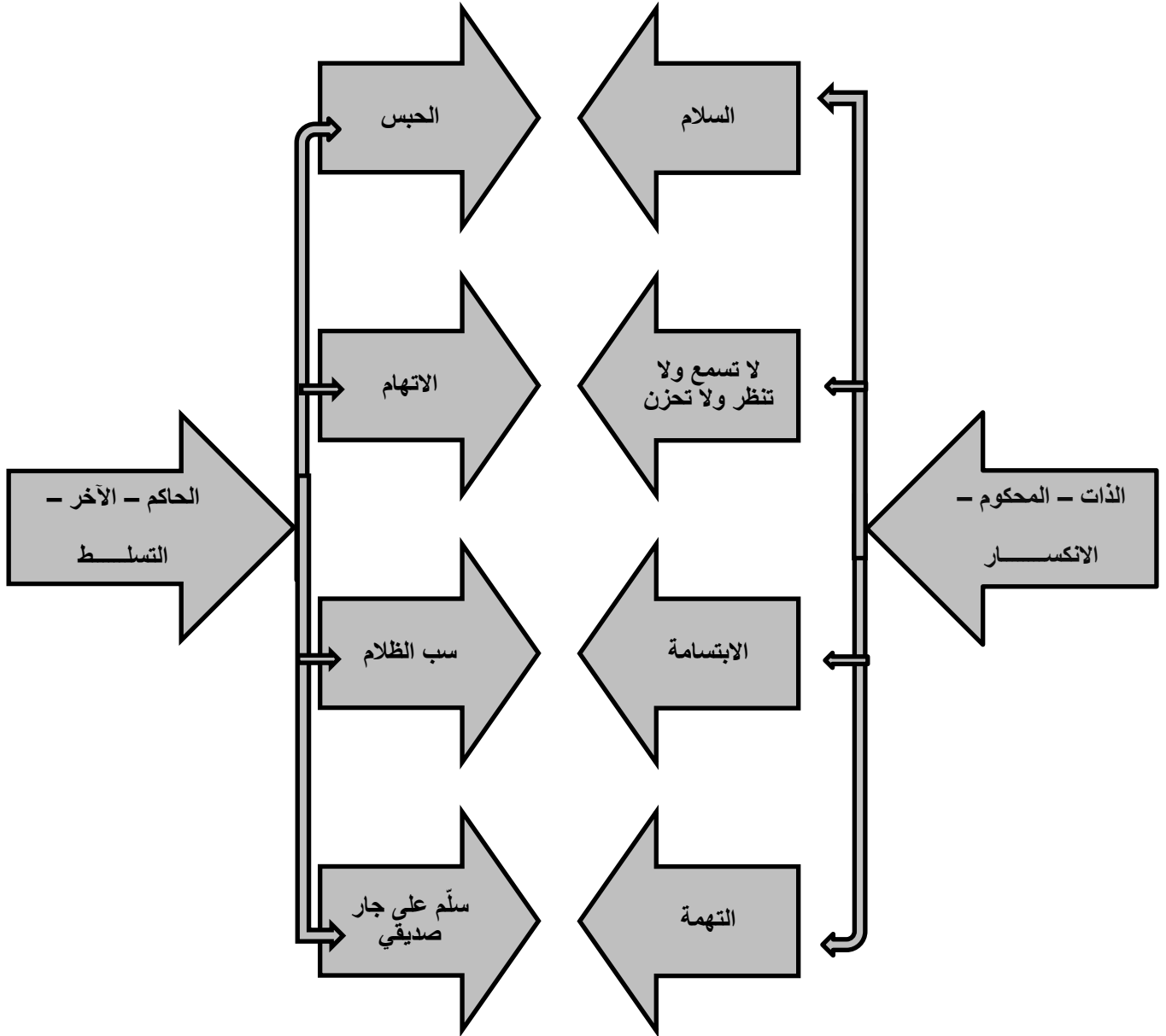
كان قد سلّم في يوم

على جار صديقي!²⁵

اعتاد مطر أن يختار عناوين نصوصه الشعرية التي لها وقعها على الذهن والذات الانسانية (المتهم)، يبدأ النص باسترجاع للماضي بفعل ماض ناقص (كنتُ) (المحكوم) أمشي في سلام حتى لا أهدش إحساس النظام

(الحاكم)؛ فلا أسيخ السمع ولا النظر ولا ابلع ريقى ولا الكشف عن الحزن، ولا عن شدة الضيق، ولا أميط الجفن عن دمعي كل شيء ساكن في حضرة النظام (الحاكم)! حتى لا يخدش احساسهم! بل زاد على ذلك لا يرمي قناع الابتسام! اساليب التعجب قد بينت صورة (الانكسار) للمحكوم تبدو امام صورة (التسلط) للحاكم، وما بين الصورتين المتضادتين تتقلب الذات الانسانية. عمد مطر يوضح الجدلية ما بين الذات باتجاه الآخر؛ فهي ذات مسالمة لا تستحق قساوة من الآخر الذي فرض لغة التسلط والقوة على هذه الذات. وتترسخ صورة الانكسار بالنص بتكرار اللفظ (كنتُ أمشي ... والسلام)، وكانت نتيجة هذا السلام هو التسلط عندما سدوا الطريق عليه، ثم قاده إلى (الحبس) حتى جاء (الإتهام) (أنَّ شخصاً مرَّ بالْقصر) والتهم انه (سَبَّ الظلام قبل عام)، ولعلَّ الظلام اقترب بالنظام ويبدو انها علاقة وثيقة فيما بينهما؟؟، فالذات بحثت ان تكون مستقيماً تخترق حُجب الجهل والظلام والآخر يأبى ذلك، أيَّ وجع لهذه الذات التي (يحكمها) الظلام، تتكثف المعاني ويحتدم الجدل والتناقض (ثمَّ بعدَ البحثِ والفحصِ الدقيقِ) اتضح ان (الشخص) هذا كان قد (سَلِمَ) في يوم (على جارِ صديقه!) فالسلام والسلام مفردات لا توجد في قاموسهما البشري؟ كل سلام يهدد هذا (الآخر - الحاكم - المتسلط) الذي لا يريد ان تنمو هذه المفردات؟ فالكل في حضرة الحاكم (متهم)؟ ظهر في النص مفهوم (السلطة) بصورتين متناقضتين انتجت جدلية انسانية الاولى (الذات - المحكوم - الانكسار)، والثانية (الآخر - الحاكم - المتسلط)؛ فتقلبت الذات في النص تارة تتصارع مع (الآخر)، وتارة اخرى تتداخل معه؛ فالسلطة ضاغطة على الذات التي جعلتها منكسرة لا تجرؤ عن البوح فيما بداخلها. فمطر اعتاد في اشعاره ان يكون رؤيا انسانية تحاكي الانسان اينما وجد، وان "الشعر تعبير عن الذات. ويتضمن هذا ضرورة البعد عن الظواهر. والغوص إلى ما وراءها، كما يتضمن اعتبار الشعر تأملا في العالم"²⁶؛ فتعدّ "الذات هي مصدر كل تجربة ومعنى وقيمة بل هي محرّكة للوجود الخاص بها"²⁷. فالنص الشعري قد وضع العلاقة الجدلية للذات (المحكوم) امام الآخر (الحاكم) الذي مارس سلطة القمع، بتحويلات، وتقلبات في الأدوار الذي اتبعها الشاعر من سلطة تحافظ على سلامة وامن المحكومين إلى ان المحكومين هم الذين يحافظون على أمن وسلامة الحاكم؟ بتقلب الادوار للذات وقيدتها التي قد مارسها عليها الآخر بكل اشكال الخوف والاضطهاد، والنص يفتح بتأويلات فكرية ومعرفية وحركية اعطت النص صورة ابداعية؛ "فالعودة إلى وضع الذات في علاقة المعرفة هي علاقة العودة إلى صياغة الإشكاليات المعرفية ذاتها بحيث تطرح قضية المعرفة في سياق خطاب معرفي قابل لأن يكون موضوعاً للتأويل"²⁸؛ تظلّ الاثارة والسخرية مستمرة في النص بأسئلة وجودية للذات، ارادت الذات ان تكون حرة كما خلقت بكلامها، وراءها، وتفكيرها، بشعرها، ونثرها... الخ، فكان الخطر ومحاولة السحق من الآخر لأنها ارادت ان تفكر أو تتكلم، بل اكثر من هذا بحثت الذات بان تسمو فجددت الخطى في السير نحو طريق السمو، وان تعلقو لترنو السماء فأجهدت لعلبائها لكن الآخر أعاق الصعود وكان يجرها للهاوية، كل خطوة تخطوها الذات يقابلها الضد والشك بان تمضي. و"ان الشك سبيل خلاق علاقة توتر حيوية بين الذات والعالم، تقوم على إنتاج اسئلة قلقة تسمح بتأويل الوجود الإنساني في العالم"²⁹، و"كل قضية انسانية يعيشها الانسان في أي مكان على وجه الأرض هي قضية الانسان- كل انسان - حيثما كان"³⁰. استعان مطر بجدلية السلطة بين (الذات والآخر) في نصه؛ ليرسم الواقع الانساني ما بين ثنائيتين ضدتين (المحكوم) و(الحاكم) و ما بين هاتين الضدتين الكثير من القراءات التي تبين الهمّ الوجودي الانساني.

رسم ايضاحي لجدلية السلطة ما بين الثنائيتين الضدتين (الذات - المحكوم - الانكسار) و(الآخر - الحاكم - التسلط) في النص الشعر (المتهم):



صورة اخرى من صور جدلية السلطة (يحيا العدل) يقول مطر:

حَبَسُوهُ
قَبْلَ أَنْ يَتَّهَمُوهُ!
عَذَّبُوهُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَجِوبُوهُ!
أَطْفَأُوا سِجَارَةً فِي مُقْلَتِيهِ
عَرَضُوا بَعْضَ التَّصَاوِيرِ عَلَيَّ:
قُلْ .. لِمَنْ هَذِي الْوُجُوهُ؟
قَالَ: لَا أَبْصُرُ.
.. قَصَّوْا شَفْتِيهِ!
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافًا
حَوْلَ مَنْ قَدْ جَنَدُوهُ.
لَمْ يَقُلْ شَيْئًا
وَلَمَّا عَجَزُوا أَنْ يُنْطَقُوهُ
شَنَقُوهُ!
* *
بَعْدَ شَهْرٍ .. بَرَّأُوهُ!
أَدْرَكُوا أَنَّ الْفَتَى
لَيْسَ هُوَ الْمَطْلُوبُ أَصْلًا
بَلْ أَخُوهُ.
وَمَضَوْا نَحْوَ الْأَخِ الثَّانِي
وَلَكِنْ .. وَجَدُوهُ
مَيِّتًا مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
فَلَمْ يَعْنَقُوهُ!³¹

يتبادر إلى الذهن لعنوان النص (يحيا العدل) معاني الانصاف، والعدل للمظلومين، واعطاء كل ذي حق حقه .. الخ؛ فالنص يقوم على شاهد ينظر للمشاهد التي يحيا فيها العدل؟ **المشهد الاول (الاعتقال)** (حبسوه، عذبوه، اطفأوا سيجارة في مقلتيه)، ضمير غائب (هو) تعود على (الذات - المحكوم) الذات التي نالت قسطا جيدا من هذا العدل؟ ضمير غائب بصيغة الجمع (هم) (الأخر - الحاكم) الذين حققوا العدالة؟ عندما (حبسوه) (قبل أن يتهموه!) بل (قبل أن يستجوبوه!) سخرية يلجأ إليها مطر ليعبر عن الواقع بأساليب فيها من العجب والاستفهام الشيء الكبير، **المشهد الثاني (الاثام)** بعرض (بعض التصاویر عليه) ومن ثم تتوالى التهم بحوار يشوبه الخوف والتهيب الإنساني ما بين الآخر والذات، الذات لا تعرف شيء عن تلك الصور فهي لا تبصر ولا تفقه ماذا تعنيه تلك التصاویر بقول (لا أبصر) فهم اطفأ كل شيء يمت إلى الإنسانية فلا يعجبهم الجواب ف (قصوا شفته!) وطلبوا منه الاعتراف، فكيف يكون الاعتراف وهم الذين قطعوا وسيلة الكلام بل حتى الهمس كل شيء صامت بحظرتهم!، فكل هذا ولم تعرف ما هي جريمتها التي أعتقلت من اجلها، لكن الذات هي على علم أن الاتهام لها جاهزة؟ وما أكثر التهم التي تتوجه من آخر لا يعرف شيء الا برمي التهم جزافا، فتظهر جريمتها الجاهزة والاعتراف (حول من قد جندوه) التخوين والخيانة ديدن (الأخر- الحاكم) الذي لا يعرف ثقافة اخرى الا ثقافة الخيانة وكأنها متماهي مع ذواتهم الخاوية. **المشهد الثالث (الحكم - القتل)** فلا جواب (لم يقل شيئا) لهذا المحكوم والصمت لعله ابلغ جواب لصورة الواقع! ولغتهم المتعارفة الا القتل (شبقوه!). بهذه الرؤيا استمرت الجدلية (الذات والآخر)، وتشظت الذات في النص الشعري "ف الذات تقرأ العالم المرأة تستشرف أفقه وتحسد مجهولة إنها تحصل على ما به تكون نبوءتها، وهي بذلك تقيم علاقة جوهرية بالوجود، هي علاقة حميمية، علاقة تماء وتشابك وتراخي"³² و "لا يتكلم الشعر بوصفه وسيطاً، بل يتكلم مستقلاً فحسب، شيئاً قائماً بذاته، ومقتصراً على ذاته، بالطريقة التي يتكلم فيها شخص ما وفي الوقت نفسه، وربما سبب مجافاته للغة التوسط، يتكلم الشعر معبراً عن الآخر، وربما عن آخر الآخرين كلهم"³³. يصل النص الشعري (يحيا العدل) **للمشهد الرابع (التحقيق - التبرأة!!)** (لتحيا العدالة!) لكن هنا العدالة قد تحققت من منظورهم (الأخر) بعد ما (برأوه) بعد شهر وأنهم ادركوا ان الفتى ليس

هو المطلوب اصلا، ولا بد ان تتحقق العدالة! بعدما وصلوا البحث والتحقيق عن المتهم حتى تبين ان المتهم (أخوه) ولتحقيق العدالة! مضوا في البحث نحو (الأخ الثاني) حتى وجوه (مَيِّبًا من شدة الحزن) فاطلقوا سراحه (فلم يعتقلوه!) صورة توضح قساوة الآخر، جدلية الذات والآخر للمشاهد الاربعة التي انتجها مطر وبما فيها من ثنائيات ضدية قد اخذت مساحة واسعة لرؤيا انسانية قد كشفت الصراع الدائم بين (الذات - المحكوم) مع (الأخر- الحاكم) الذي لا يفقه الا لغة الضد الانساني لتقيد وقتل الذات بكافة انواع التهميش، والاعتقال، والتهم... الخ، تتحرك الذات لتظل كما من خلقها ان تستخدم العقل، والتفكير، والكلام، والقلم، وان تكون كما كان من هم نبراس وضياء في هذه الدنيا، لكن الآخر لم يرقُ له ذلك فحال بين الذات وبين ما تريد بالإكراه، والاجبار، والتكيل... الخ، واورها فبالأكد ليس لدية الا ان يعطي لهذه الذات تذكرة السفر الأخيرة! فالشاعر وبسخرية المعتادة قد خلق افكارا قد تحرق المألوف، وخلخله بعض المفاهيم السلطوية الحاكمة التي لا تترك الذات أن تعيش بسلام (ان سخرية مطر سخرية هادفة تحمل قضية إنسانية عامة بأبعادها السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، يعاني منها الشعب في ظل سلطة حاكمة جرده الإنسان من إنسانية)³⁴، بهذه الابعاد التي ضج بها النص الشعري يمكن القول ان "الشعر ليس تعبيراً عن نفسية الشاعر ومعاناتها بل خلق للعالم من خلال إعادة اكتشافه. وهو ليس صناعة يمكن تعلمها بل خلق وإبداع"³⁵ ولعل مطر من الشعراء الذين وظفوا جميع ما يمتلك من عبقرية شعرية ان يخلق مفهوما عام عما تعانيه الذات الانسانية.

يقول مطر في قصيدة (خطة):

حين أموت

وتقوم بتأبيني السلطة

ويُسبِّحُ جثمانِي الشرطة

لا تحسب أن الطاغوت

قد كرمني.

بل حاصرني بالجبروت

وتتبعني حتى آخر نقطة

كي لا أشعر أنني خُرُّ

حتى وأنا في التابوت!³⁶

استشراف المستقبل لذات قد تعمقت بمعرفتها عن آخر، حتى أصبحت هذه الذات تخترق عما تجول نفوسهم من افكار، وخطط... الخ، بمعرفة مصيرها ما بعد الموت (حين أموت) باستمرار فعل الاخر (تقوم) السلطة بتأبيني و (تسبِّحُ) جثمانِي (الشرطة) لكن هذا التأبين يبدو اجلالا، واحتراما لهذه الذات، ولكن تأتي الصورة مغايرة لهذه السلطة فكل ما تقوم به هي (لتقيد للذات)؛ فالسلطة هي (الطاغوت - الجبروت) انها لا تكرم، بل تحاصر (الذات) الفاظ ومدلولات قد التصقت (بالآخر- السلطة) كلها مفاهيم قد رسخها مطر بسخريته المعتادة لذات قد (قيدت) وحُصرت، من آخر يحمل من المعاني اللانسانية الشيء الكثير لقرها (وتتبعني حتى آخر نقطة) الا دليلا على هذا المصداق السلطوي القهري، فلا حرية في حضرتهم كل خطوة للذات محسوبة ومتابعة وان كانت هذه الذات محمولة على الاكتاف (التابوت) (حتى وأنا في التابوت!) تعجب تفصح عما عانته هذه الذات بل كشفت ونطقت واشتكت بما اصابها من (القييد) بمفهوم يتجاوز المكان، والزمان؛ ليشمل الانسانية عامة بما يشوب (الذات والآخر) من تصارع، وتنافر، وجدل؛ "فالذات بوصفها معرفة لا يحاط بها إلا بداء من الإحاطة بالغير الآخر، بوصفه معرفة"³⁷، ومما لا شك فيه إلى أن "النص الابداعي عموماً، والشعري بشكل خاص، هو حركة الانطلاق نحو المقارنة والتناقض والمشاكسة والشغب مع كل أشكال التمثلات الأيدولوجية، مهما كانت أشكال تظاهرة"³⁸. قيد الذات في النص ليست فردية أو معاناة لشخص؛ فالشاعر ارادها ان تعبر عما يجري من المتغيرات الحياتية العامة (انسانية، اجتماعية، سياسية... الخ). إن الشاعر لا يذهب إلى انزعال الذات فلا استقرار الا مع الآخر، هو لا يرفض الآخر بما هو آخر لكن يرفض أفعاله التي لا تمت للإنسانية بشيء، فهو يقوم بإعادة النظر بتلك العلاقة لخلق رؤيا اساسها الاحترام المتبادل فيما بينهما (الذات والآخر)، وقد تنعكس هذه الرؤيا بالاستقرار الذي تروم إليها الانسانية بكافة الجوانب الحياتية؛ فأني انزعال للذات يعني موتها وهذا ما لا يرغب به أحد قط، ومما يلاحظ في النصوص الشعرية عند مطر هو التأكيد على هذه المضامين، وبهذا ف"إن الشعر ليس عناصر مكونة جمالية او غير جمالية بل نظام وبناء وطريقة، رؤية خاصة للحياة والسكون"³⁹ فكما

تعمق الشاعر بعمق للذات الانسانية انتج شعر قد يغيّر ما هو جامد معتاد ومألوف ثابت ف "لا يمكن أن نغير الواقع أو نؤثر فيه دون أن نغير أو نؤثر في أشكال التصور التي يتجسّد فيها الواقع. وللشعر في تغيير هذه الأشكال دوره العميق"⁴⁰. ولعلّ مطر آمن ان للشعر ليس له حدود أو قيد يقيد به بل نفذ من خلاله إلى عالم الإنسان ككل بلغة تلامس الجدل الانساني بين (الذات والآخر).

جدلية الهوية

ارتبط مفهوم الهوية بوجود الفرد والجماعة على حد سواء، فظلّ الإنسان باحثاً عن وجوده منطلقاً من الهوية الإنسانية الوجودية، فأخذ مفهوم الهوية يتسع ويتطور في الدراسات والبحث الإنساني لما يعتبره الكثير مادة قد تكشف بعض الملامح الإنسانية الوجودية "فالهوية، في معناها العام، كلّ يتكون من الهويات الجزئية المعلنة عن شخص ما. وذلك يشير إلى تعدد كبير في الهويات الفرعية إذ يحق لكل فرد تحديد هويته بما يناسبه وذلك ينسحب على الجماعة أيضاً. وبالتالي يجب ادراج هذا التعريف في اطار الاعلانات التي يبديها الشخص عن ذاته ليحدد نفسه بنفسه. وانطلاقاً من هذه الخصوصية يمكن القول بأن الهوية تستعصي على التحديد"⁴¹، و"الهوية Identity يرى برادلي أن لكل موجود هوية تؤكد على وجوده في المكان والزمن، بل وترتكز المعرفة عن ثبات هوية الشئ وتميزه عن غيره"⁴²، وبهذا المفهوم الشامل دخلت الهوية تتجذر وتتعمق بتوظيفها "في مجال العلوم الإنسانية، كمفهوم شمولي على نحو متزايد وفقاً لدلالات مجازية بالغة التنوع"⁴³ ومما لا شك فيه إلى (إن موضوع "الهوية" ليس موضوعاً سكونياً يمكن التغاضي عنه، أو اغفاله. إنه، بحكم تجذرات امتداده في الماضي والحاضر، وبحكم قدراته الأساسية على المساهمة في تحديد كثير من تشكيلات المُقْبَل من الزَمَن، وبحكم ارتباطه بكثير من القضايا والموضوعات .. الخ، بات قضية إشكالية في الوقت المعاصر لدى بال الكثير من المفكرين والادباء)⁴⁴، وبهذا المفهوم المترامي الاطراف "يتوجب علينا من أجل أن ندرك هوية ما: فردية كانت أو جماعية أو ثقافية أن نعرف نواة هذه الهوية (Noyau Identitaire) وهذا يعني ينبوع التماسك الداخلي الغائي الذي يسهم كل كائن اجتماعي يتميز بوجوده الخاص"⁴⁵. ويعد مطر من الشعراء الذين ادخلوا مفهوم جدلية الهوية في نصه الشعري متعمقا في المفهوم كثيرا.

الثابت والمتغير.

يقول مطر في قصيدته (إنحاء السنبلة) :

أنا من ثرابٍ وماءٍ
خذوا حذرَكُمْ أيُّها السابِلَه
خُطَاكُمْ على جُنَّتِي نازِلَه
وصَمَّتِي سَخَاءٍ
لأنَّ الثرابَ صَمِيمَ البَقَاءِ
وأنَّ الخُطَى زائِلَه
ولكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ
بِصدري الهَوَاءِ
سَلُّوا الأَرْضَ
عن مَبْدَأِ الزَّلْزَلَه!

**

سَلُّوا عن جُنُونِي ضميرَ الشتاء
أنا الغيمَةُ المُنْقَلَبَه
إذا أَجْهَشْتِ بالبكاءِ
فإنَّ الصواعِقَ
في دمعها مَرَسَلَه!⁴⁶

يستمد مطر بعض عناوين نصوصه الشعرية من الطبيعة (إنحاء السنبلة)؛ لترسيخ للمفهوم الوجودي الإنساني الثابت، يبدأ النص بضمير متكلم ومفهوم لقانون طبيعي بشري (أنا من تراب) (وَمَاءً) بتوسع للمفهوم برمزية الماء بتأصيل لمفهوم (الوجود)، فالماء دليل الحياة والاستمرار.... والخ، ويتوجه هذا الخطاب من (الذات - الثابت) إلى (الأخر - المتغير) بتحذيرهم (أيها السائلة) فان مروركم ايها المارة على (جنتي نازلة) فأينما حللتم على هذه (الأرض - التراب) هو (أنا - الذات) وجودي وانتمائي، وهذه الذات كبيرة مستمدة سخائها من هذه الأرض التي تربت من خيراته؛ فكأها عطاء وما صمتها إلا سخاء؛ فان النفس الكبيرة تكون سخية معطاء لأنها الأصل (لأن التراب صميم البقاء) وما خطاكم الا زائله، الخطاب من (الذات) إلى (الأخر) الذي قد يتناسى أو يحسب ان هذه (الذات) جثة هامة لا تنبض بالحياة! والخطاب يتواصل بثبات بوجه الآخر المتغير، ويستدرك (إذا ما حبستم) (بصدري الهواء) هذا المبدأ الثابت مستشهداً بأن يسألوا الأرض (عن مبدأ الزلزلة!)، الخطاب ينم على ثبات (الذات - الهوية) وكذلك هو خطاب موجه إلى الذي لا يفهم الا التغير المشوه الذي يغير الملامح الحياتية الوجودية. "ان الرغبة الدائمة الملحة على الانسان هي رغبة الوجود. وكل مغامرات الانسان الطويلة ليست - في أقصى غاياتها - الا طريق لتحقيق وجوده، ومن ثم لا يدرك معنى هذا الوجود"⁴⁷ الثابت يظل متواصل بتأصيل مفهوم (الهوية - الوجود) عندما يخبرهم (سلوا عن جُنوني ضمير الشتاء) انا (الغيمَةُ المُثَقَلَةُ) ثقيلة اذ (أجهشنا بالبكاء)، تشبيهات مستمدة من عناصر الطبيعة ايضاً، كآها ابداعات مطر لتأصيل مفهوم انساني وجودي ثابت في العقل، والفكر، وتكرار هذه المفردات بقوله: (فإن الصواعق في دمعها مُرْسَلَةٌ) خطاب ولغة فيه من الرمز والايحاء الشيء الكبير والذي يبين الوجد والجدل للذات من آخر يريد ان يقلع الانسان من جذوره ووجوده الانساني؛ ف"تشكل لغات الخطاب شعورنا بالواقع ومفهومنا عن هويتنا"⁴⁸ وبهذا المنظور تظل اللغة "بيت الشاعر ومسكنه عبرها تفجر الذات أهواءها، وتمارس الحلم كفهم استنباطي للعالم، لتعي وجودها، لأن هذا الوعي شرط أو مفتاح لفهم طبيعة الوجود كما يفصح عن نفسه في تجربة حبه"⁴⁹، وبات مطر من الشعراء الذين انصهروا بالواقع؛ فأصبحت اشعاره المرأة التي يترأى بها الانسان، وتستمر جدلية الهوية (الذات - الثابت) مع (الأخر - المتغير) في (إنحاء السنبلة):

أَجَلْ إِنِّي أَنْحِي
فأشهدو دَلَّتِي الباسِلَةَ
فلا تنحني الشمسُ
إلا لتبْلُغَ قَلْبَ السَّمَاءِ
ولا تنحني السُّنْبِلَةُ
إذا لم تكنْ مُثَقَلَةٌ
ولكنَّها ساعةُ الإنحناءِ
تُواري بُدُورَ البقاءِ
فَتختفي بِرُحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبِلُهُ!
**

أَجَلْ .. إِنِّي أَنْحِي
تحت سيفِ العَنَاءِ
ولكنَّ صَمْتِي هو الجَلْجَلَةُ
وذَلَّ انحنائي هو الكبرياءُ
لأنِّي أَبالغُ في الإنحناءِ
لكني أزرعُ القُنْبِلَةَ!

يتغير الخطاب هنا بتأكيد الانحناء بأن يشهدوا دَلَّتَهُ (الباسله)، ولكن هذا ليس مقياس للضعف والانكسار وانما كثير من الشوايح تنحني لغاية اسمى، واعمق بمفاهيم مكرر لعناصر الطبيعة وكأنما يصل مفردات الطبيعة احدهما بالآخر؛ لتوثيق العلاقة وانصهارها بالذات الانسانية؛ فلا تنحني (الشمس) إلا لتبْلُغَ قَلْبَ (السَّمَاءِ) مدلولات يرتكز عليها النص لتعطي ابعاد وجودية ورؤيا تترسخ في الذهن والعقل البشري، ويتواصل هذا الخطاب برمز الانحاء والتكرار اللفظي الذي يعطي رصانة للغة والتأكيد والثبات للذات (ولا تنحني السنبلة) الا

إذا كانت السنبلة ممتلئة، وتتوالى المفردات التي تعطي النص نسفاً عالياً بحركية سريعة باستدراك لمفهوم الانحاء: (تواري، بُدور البقاء، تختفي برحم الثرى، ثورة مقبلة) فالانحاء مفهوم تحوّل لمدلول الشموخ والقوة (للذات)، وما بين الانحاء، والشموخ جدليات، ومتناقضات في الواقع الحياتي ما بين الثابت (الذات)، والمتغير (الأخر) الذي يريد ان ينتزع كل شيء انساني وبالخصوص (الهوية) باستلاب وتهميش متعمد، و(كل واقع تتجاوزته يوصلنا إلى واقع آخر أغنى وأسمى. هذا البحث عن الواقع الآخر، عن الممكنات، هو ما يعطي للكشوف الشعرية فرادتها. وهذه الكشوف يتعانق المرئي مع اللامرئي والمعروف مع المجهول وتكتمل رؤيا الشاعر في جدلية الأنا والآخر، الذات والموضوع ... الخ)⁵⁰، تترسخ الرؤيا جلياً في النص (أجل، .. إنني أنحني) للتعقق والغوص للذات الانسانية عما اصابها من التيه والتغير الممنهج تحت (سيف العناء)، ولكن كلّ هذا المتغيرة لا يقف بوجه الثابت: (صمتي - الجلجلة)، (انحنائي - كبرياء)، (لكي أزرع القنبلة!) التمسك (بالأرض- الهوية)، الذات مستمرة متكأ على ما تحمله من مخزون وارث وجودي لهذه الارض؛ فكأما احس الانسان بهذا الوجود كلما انعكس على شخصيته الانسانية؛ يستمر الشاعر يبيث في نصوصه الشعرية اصوات وصور انسانية قد تعيد العلاقة ما بين متناقض، ومتصارع إلى متوافق، ومتصالحة، ولعلّ هذا المفهوم قد يصل الشاعر إلى مبتغاه؛ "فان مهمة النص هي تقريب الذات من العالم عن طريق القراءة المفصلة للذات"⁵¹، و"الاحساس بالهوية مركب من المشاعر بالاستمرارية الزمنية، والتنوع، والقيم، والاستقلال، والثقة بالنفس، والاحساس بالوجود"⁵²، وكثير ما يميل الشاعر ان يخلق بعض المفاهيم والافكار ان تتجذر في الواقع عسى ان تقف بوجه العبث الممنهج بلحاظ "أن الافكار المتميزة التي تهم الوجود الإنساني لا يمكن أن تتأتى وفقاً لمناهج فلسفية أو علمية جامدة، عملية جامدة، وانما تأتي على شكل رؤية ذاتية بديهية مباشرة"⁵³، وهي سمات يتصف بها المبدعون عموماً، والشعراء على وجه الأخص.

تتناثر المعاني الجدلية للذات والآخر بمفهوم الهوية بين الثابت والمتغير فيقول مطر في نصه

(لن أنافق):

نافق
ونافق
ثم نافق، ثم نافق.
لا يسلم الجسد النحيل من الأذى
إن لم تُنافق.
نافق
فماذا في النفاق
إذا كذبت وأنت صادق؟
نافق
فإنّ الجهل أن تهوي
ليرقى فوق جنتك المنافق.
لك مبدأ؟ لا تبتس
كُن ثابتاً
لكن .. بمختلف المناطق!
وأسبق سواك بكلّ سابقة
فإنّ الحكم محجور
لأرباب السوابق!⁵⁴

معنى ثان بعد مفهوم (الوجود) إنه مفهوم (البقاء)؛ فكلا المفهومين مرتبطا ارتباط وثيقا بالذات، يعنون النص بحرف نفي واستقبال يدل على عدم ارتكاب فعل انساني قبيح هو النفاق (لن أنافق)؛ ضجر ومعاناة للذات لصفة قد ارتقتها، واتعبتها، وفاققتها ... الخ، هي صفة (النفاق) التي تغلغت في المجتمع بفعل مدروس وممنهج من (آخر)؛ لتغير الثابت الإنساني بتكرار لغوي، وعطف لحرف يفيد الترتيب (ثم)، فقد اعتاد الجسد النحيل على نفاقه وايدائه

(إن لم تُناقف) أي آخر لا يفهم الحياة الا بايذاء، وقيد للذات، تتصاعد وتيرة لغة الذات بخطابها إلى الآخر فهي لا تبالي، لأنها ثابتة صادقة حتى لو كُذبت من (الأخر) تعتد الذات بثباتها فهي متزنة تركز على هويتها الباقية، وإذا فقد الانسان هذا المبدأ الثابت تصبح نتيجة (الجهل ومن ثم الهاوية) ويصبح صورة مطابقة من الآخر المتغير الذي يرتقي الجثث والاجساد، كل هذا تظل الذات ثابتة بصورة واضحة وتصطرخ للتمسك بالمعاني العميقة والمبدأ ثابت (لا تبتئس، كُن ثابتاً) بمفهوم يتسع ويخترق المكان بعينه مستدركة (لكن.. بمختلف المناطق) مضامين تنطلق من الهوية التي تعطيها هذه القوة والبقاء الثابت، فالذات قد سيطرة على النص بانشطار واضح للمفاهيم الثابتة (وأسبق سواك بكل سابقة) بتأكيد ان الحكم محجوز (لأرباب السوابق!) لغة الشاعر توضح صورة الآخر المتغير الذي يريد ان يسلخ الانسان من انسانيته ويصبح اداة بيده؛ فالكل قد شملهم اصدر الحكم لأنهم ارباب سوابق، وكأنهم مجرمون اقترفوا ذنب عظيم ويبدو ان ذنوبهم هو هويتهم الانسانية التي يتمسكون بها. ومما يلاحظ على نص الشاعر لا تنفك لغته الشعرية من تعجب، و اسلوب السخرية المعتادة عنده التي تصل بسهولة امام المتلقي. ومما لا ريب فيه "يترتب على ضياع مشاعر الاحساس بالهوية: الاحساس بالوحدة"⁵⁵. ولعل الذات واستقرارها قد تعطي الهوية نوعا من الثبات والاتزان الحياتي والتخلص من الفوضى التي رسخها الآخر اللانساني.

تتوالى المفاهيم بوتيرة متصاعدة لجذلية الهوية في النص الشعري (لن أنافق):

هذي مقالة خانف
متملق، مُتسلق
ومقالتي: أنا لن أنافق
حتى ولو وضعوا بكفي
المغارب والمشارق
يا دافنين رؤسكم مثل النعام
تنعموا.
وتنقلوا بين المبادئ كالثقالق
ودعوا البطولة لي أنا
حيث البطولة باطل
والحق زاهق!
هذا أنا
أجري مع الموت السباق
وإنني أدري بأن الموت سابق
لكنما سيظل رأسي عاليا أبداً
وحسبي أنني في الخفض شاهق!

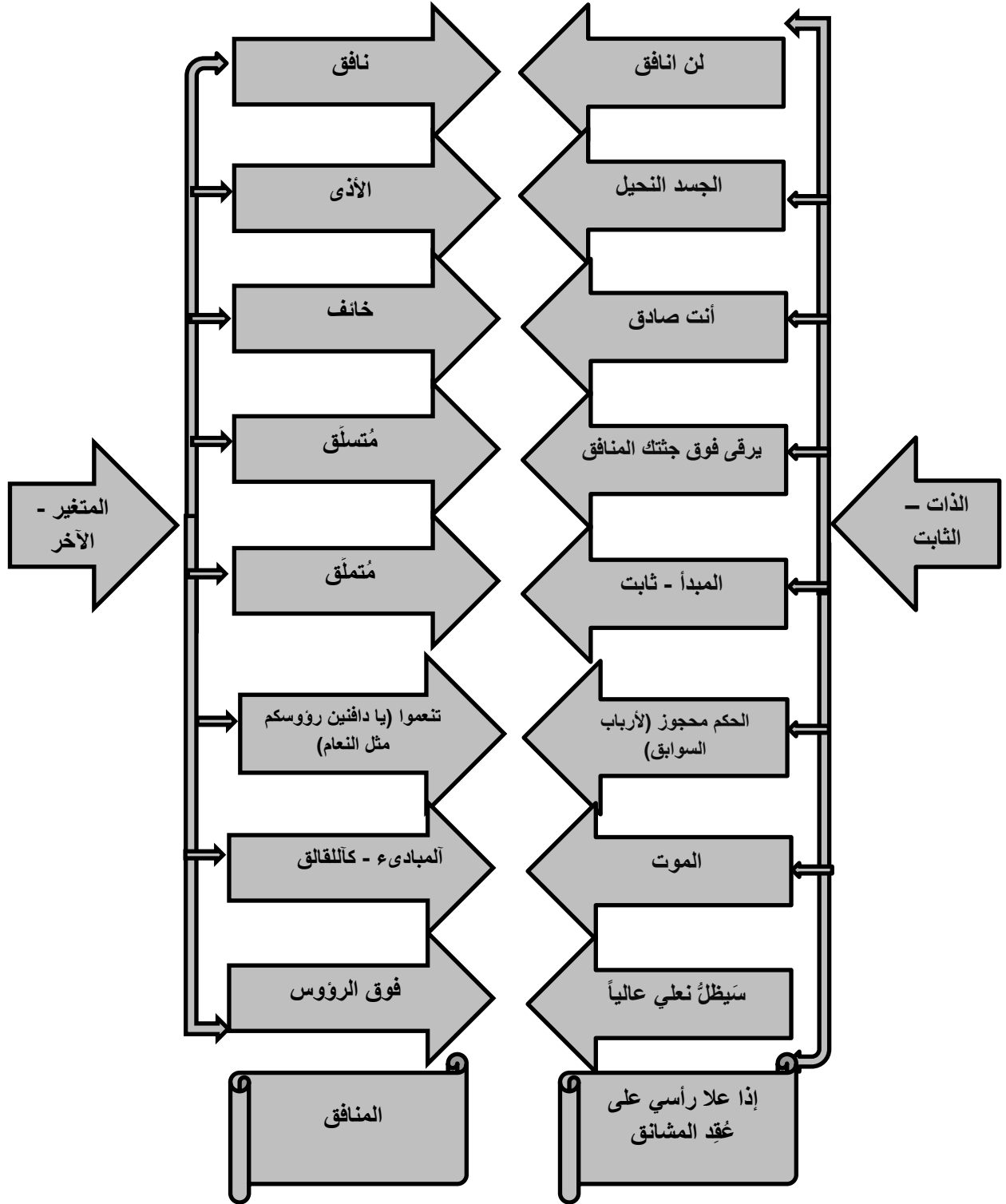
صفات الآخر (خائف، مُتملق، مُتسلق) صفات اعتاد عليها فهو متغير، ومثلون يميل حيث تميل له رغائبه، ومصالحة الشخصية يقابل هذا المتغير، ضدية ثابتة تواجه (الأخر) هي (الذات) التي تتمسك بالهوية بمقالتها (أنا لن أنافق) مقالتان ضديتان تتجادل وتتصارع بخطاب اكثر تفصيلا، فهذه الذات صورتها وصلابتها في النص اخذت تبرز اكثر فاكتر امام المغريات على ان تتغير فلا تتغير؛ فهي لا ترض بل تابي ان تتنازل على شيء يمس (ثباتها - هويتها)؛ حتى لو وضعوا بكفها (المغارب، والمشارق)، بل زادت عمقا بنداء للآخر (يا دافنين رؤسكم مثل النعام) حتى تسخر منهم الذات بهذه النعمة! (تنعموا) أي نعمة تأتي بهذا الخنوع، والخوف، والتملق فهم مبدئهم ان لا مبدأ لهم بل كلامهم اشبه بالثقالق، السن تنطق دون مشاعر، واحاسيس، وكأنهم اجساد بلا ارواح! تتناقض بالمفردات طرحها الذات بجذلية بقولها: (البطولة لي أنا) حيث أصبح هذا المفهوم من نظر الآخر باطل والحق زاهق! (هذا أنا) فهو ذو اصرار باستمرار فعل الجري مع الموت السابق، وعلمه بأنه رأسه عاليا، ومن ثم تأكيده بمصيره الحاصل (أنني في الخفض شاهق!)، وهو على علم ودراية ان الثابت بهذا المفهوم (الموت) بانه لا يفلت احد من قبضته، والنص ينطلق من نظرة فلسفية وجودية تعبر عن رؤيا قد تتجاوز الواقع لمستقبل افضل، وهي بأن الشخص يُخلد بأفعاله، واعماله، مرحلة (الولادة ما بعد الموت)، بصورة يشوبها من الواقعية الممزوجة بروح العصر، فالإنسان عانى وما زال يعاني من صفة التغير - النفاق صفة قد هتكت الواقع، وما اكثر المنافقين

الذين خلعوا انسانيتهم، وهويتهم، وانتمائهم، ولكن وقف بوجه هذا المتغير ثابت يستمر (الذات - الثابت - الهوية) بوجه الآخر المتغير، فمطر جسد هذه الصورة في نهاية نصح (أنا لن أنافق) بعنوان انساني يحمل من الهم الشيء الكبير بقوله:

فإذا أنتهى الشوط الأخير
وصفّق الجمّع المنافق
سيظلّ نعلّي عالياً
فوق الرؤوس
إذا علا رأسي
على عُقد المشانق!

الذات واعية ومدركة الخطى مستشرفة الزمن باختراق المفاهيم المألوفة، باستمرار لفعل المنافقين الذين اعتادوا على ان يصفق، ويطلبوا لكلّ مشهدا لإنساني، وسخرية الشاعر جسدت رؤيا ثابتة ونهج انساني كامل هي قيمة الانسان اولاً، والتركيز على احترام (الذات - الهوية) التي تبقى فوق رؤوس وعقول (الأخر) اللإنساني، (إذا علا رأسي على عُقد المشانق!)، فالذات عالمة لمصيرها فلا علو لهذه الذات الا بعلو رأسها على المشانق! فالمشانق رمز وايحاء لدرجة التماهي مع السلطة السياسيّة، عمد مطر على خلق هذه الافكار منطلقاً من الذات الانسانيّة بأن الحياة تسري وتمضي بالأفعال والقيم الفكرية الثابتة التي يجسدها الفكر الانساني؛ لتنهض من هذه القيم مستقبلاً واملأ قد يجد الانسان في ذلك ضالته "فكانت فكرة الحياة هي المنتصر الوحيد"⁵⁶، ومطر من الشعراء الذين كرسوا هذه المضامين في نصوصه الشعرية؛ (فالشعر واسع منفتح كالوجود والشاعر يجب ان تكون له نظرة للعالم خاصة به تميزه عن غيره ولا يتقيد فيها الا بما تمليه عليه تجاربه ونفسه)⁵⁷، ويظلّ الانسان مستمراً في بحثه عن حريته التي قد تخلصه من الجمود المفروض عليها قسراً ف"يكتسب المرء الإحساس بهويته الفردية، بمقدار نمو الحرية في داخله"⁵⁸ ومما يلحظ على النص الشعري قد سلط الضوء على الذات مع الآخر الذي يعبث بمفردات الحياة، فصوّر مطر هذا بجدلية وتناقضات فيما بينهما (الذات- الهوية - الثابت)، (الأخر- المتغير)، بروح قد لامست الوجدان والضمير الانساني، وقراءت مفتوحة قد تفتح الابواب الموصودة.

رسم ايضاحي للنص (لن أنافق) يوضح جدلية الهوية ما بين (الذات - الثابت) و (الأخر - المتغير):



(شموخ) قصيدة وجدلية أخرى يقول فيها الشاعر:

في بيتنا
جدع حنى أيامه
وما أنحنى.
فيه أنا!⁵⁹

مفهوم ثالث يرسخه النص الشعري عند مطر هو (الانتماء) للذات التي اراد منها الآخر ان يغيبها، فعمل مطر جاهدا على ان يعيد للشخصية الانسانية ذاتها وان يصحح بعض ما لاحقها من تهيمش وتغيب... الخ، بأن يعطيها من القوة والاستمرارية الدائمة مستمدا افكاره من الحياة والبيئة الانسانية؛ لتوطيد العلاقة والانتماء للذات الانسانية (في بيتنا) كل شيء حول الانسان يظل ذاكرة في الذهن والعقل، فالشاعر يدق على الوتر الذهني بتحريك المشاعر الانسانية التي تأصل مفهوم الانتماء يصف في المكان هناك (جدع حنى أيامه) فهنا لا يصف الشاعر لأجل الوصف بل هناك هدف اسمى واعمق هو الثابت الذي تجذر في هذا المكان فاستمد منه الانتماء، والقوة، وعدم انحاء الجذع الا مصداقا على هذا الثابت، وهو خطاب يوجه لكل متغير؛ فالثابت يتحمل وبصبر على الظروف والتقلبات كافة ولا يتغير، وكأنما هذه الذات تحولت لتكون معطاءة لكل شيء تدب فيه الحياة، وبهذه الرؤيا اصبحت الذات مادة طبيعة تتحرك بالنص فأعطته مرونة وحركية مستمرة و"ان يحيا الانسان في الطبيعة يعني انه يجهل الفروقات، وأن بين ذاته وأشياء الطبيعة وحدة هوية. هكذا تكون الأشياء امتدادات له، وتكون أشكالاً أخرى لجسده وفكره"⁶⁰؛ فكثيرا ما "جادل الفلاسفة والعلماء حديثاً أنه أيًا كانت الذات فهي أشبه بالطين منها بالألماس؛ فهي مطاوعة، ومترابطة، وتعتمد على الواقع المادي، خاصة الواقع المادي للدماغ البشري. وفي الوقت نفسه، جادل علماء الاجتماع أننا نعرّف أنفسنا إلى حد كبير اعتماداً على أدوارنا في المجتمع الذي نعيش فيه وتفاعلاتنا مع البشر الآخرين"⁶¹؛ ومن المؤكد ان الهوية عنصرها فعالا للاستقرار الانساني (وتدين الهوية في يومنا هذا بالكثير لما هو شمولي أكثر مما تدين لما هو محلي، تدين لحفظ البقاء والاستمرار)⁶². وتعد لغة النص الشعري عند مطر صورة واقعية عما يحمله الانسان في هذا العالم ف"لا توجد لغة مكتوبة لا تعلن عن نفسها"⁶³ اضافة إلى ذلك فوظيفة اللغة هي "التعبير عن العالم الانسان او عكس هذا العالم"⁶⁴. تظل جدلية (الذات والآخر) متجذرة في الذهن الانساني، ومادة مفتوحة الباب امام الباحثين في الشأن الانساني ما بين الثابت والمتغير، بلحاظ ان "نظر الانسان في ذاته هو التحول الأكبر للإدراك البشري، لأنه يميل هذا الإدراك من ادراك ساكن فاطر إلى إدراك متحرك متجاوز"⁶⁵. يستكشف النص الشعري عند مطر صورة الانسان الذي قيع ما بين الثابت والمتغير، فكثير من هذه العناوين قابلة للتأويل، والقراءة، مما تجعل هذه النصوص لها الصدارة في البحث الادبي.

الخلاصة

- انزاحت جدلية الذات والآخر إلى الساحة الشعرية بفلسفة فكرية اثرت النص الشعري بمخزون ثقافي انساني بلحاظ الصراعات والتناقضات الانسانية في هذا العالم الفسيح.
- يعدّ مطر من الشعراء المبدعين الذين يمتلكون موهبة شعرية، ورؤيا قد تحرك السكون الذي يسود الواقع الانساني.
- جدلية السلطة تمحورت حول محورين اولهما (المحكوم)، وثانيهما (الحاكم)؛ فاتضح الجدل و التناقض المستمر فيما بينهما (الذات والآخر) إلى حد التنافر، مما انعكس بالسبب على الواقع الحياتي.
- جدلية الهوية من المفاهيم الوجودية الانسانية، فمطر يركز على مفهومين (الثابت) و (المتغير)، وما بين المفهومين هناك جدل وتناقض متواصل ومتشاك، فانتج رؤيا ثابتة انسانية معولا كثيرا على وجود، وانتماء، و ارادة، وبقاء (الذات - الانسان) امام (الآخر - المتغير) الذي يعيث ويغير هذه المفاهيم الثابتة، فزحرت نصوصه بحركية وانفتاح امام المتلقي.
- يظل مطر من الشعراء الذين انتجوا نصوصا شعرية ابداعية تلامس الواقع الانساني، ويعد نصه الشعري مادة فيها من الثراء الفكري المعرفي الشيء الكثير.

الهوامش

- 1 البحث عن الذات (دراسة نفسية تحليلية)، ص 5 .
- 2 المصدر نفسه، ص5.
- 3 المصدر نفسه، ص6.
- 4 البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، ص13.
- 5 الذات عينها كآخر، ص582 .
- 6 المصدر نفسه، ص658.
- 7 موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، ص5.
- 8 النصّ القرآني وآفاق الكتابة، ص15.
- 9 الثابت والمتحول (بحث في الإبداع والابداع عند العرب)3- صدمة الحداثة، ص82.
- 10 غابر سبيل، ص4.
- 11 الشعر والتأويل (قراءة في شعر أدونيس)، ص114- 115.
- 12 ينظر: المجموعة الشعرية، ص5.
- 13 زمن الشعر، ص53.
- 14 مقدمة في للشعر العربي، ص53 .
- 15 النار والجوهر (دراسات في الشعر)، ص5.
- 16 الشعر وأفق الكتابة، ص160.
- 17 النصّ القرآني وآفاق الكتابة، ص120.
- 18 الثابت والمتحول (بحث في الإبداع والابداع عند العرب) 3- صدمة الحداثة، ص315 .
- 19 زمن الشعر، ص370.
- 20 الخطاب، ص51.
- 21 الدين والسلطة (قراءة معاصرة للحاكمية)، ص240.
- 22 ينظر: السلطة والفرد، ص108- 110.
- 23 الروح في الإنسان والفن الأدب، ص135.
- 24 مقدمة للشعر العربي، ص97 .
- 25 المجموعة الشعرية، ص56.
- 26 الثابت والمتحول (بحث في الإبداع والابداع عند العرب، 3- صدمة الحداثة، ص82.
- 27 مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة (دراسة في ميتافيزيقيا برادلي)، ص12.
- 28 اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ص15.
- 29 الشعر والتأويل، ص16.
- 30 الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، ص15.
- 31 المجموعة الشعرية، ص70.
- 32 الشعر والتأويل، ص64.
- 33 مَنْ أنا وَمَنْ أنت (تعليق حول باول تسيلان، ص 238- 239.
- 34 ينظر: ويكيبيديا، السخرية في شعر أحمد مطر.
- 35 مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، ص205.
- 36 المجموعة الشعرية، ص120.
- 37 موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، ص5.
- 38 زمن النصّ، ص110.
- 39 مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر، ص54.
- 40 زمن الشعر، ص84.
- 41 الهوية، ص99.
- 42 في فلسفة برادلي (مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة في ميتافيزيقيا برادلي)، ص29-30.
- 43 الهوية، ص11.
- 44 ينظر: مخاطبات (من الضفة الأخرى للنقد الأدبي)، ص55-56.
- 45 الهوية، ص12.

- 46 المجموعة الشعرية، ص 37-38.
47 الشعر العربي المعاصر، ص 196.
48 الخطاب، ص 27.
49 الشعر والتأويل، ص 60.
50 ينظر: مقدمة للشعر العربي، ص 109.
51 اللغة والتأويل، ص 26.
52 الهوية، ص 129.
53 الوجودية الجديدة عند كولن ولسون، ص 116.
54 المجموعة الشعرية، ص 60.
55 الهوية، ص 146.
56 الأسطورة في شعر السيّاب، ص 175.
57 ينظر: الثابت والمتحول (بحث في الإتياع والابداع عند العرب) 3- صدفة الحداثة، ص 83.
58 المجتمع السوي، ص 72.
59 المجموعة الشعرية، ص 186.
60 زمن الشعر، ص 352.
61 غسيل الدماغ (علم التحكم بالتفكير)، ص 141.
62 ينظر: الأنثروبولوجيا، ص 98.
63 الكتابة في درجة الصفر، ص 5.
64 سرديات النقد (في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر)، ص 25.
65 الأعمال الشعرية الكاملة، ص 8.

المصادر

1. الأعمال الشعرية الكاملة، صلاح عبد الصبور، بيروت: دار العودة، لا ط، 2011.
2. الأسطورة في شعر السيّاب، تأليف: عبد الرضا علي، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والفنون، لا ط، 1978.
3. الأنثروبولوجيا، مارك أوجيه - جان بول كولاين، ترجمة: الدكتور: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.
4. البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، إيفوركون، ترجمة: الدكتور غسان نصر، دمشق: منشورات دار معد للنشر والتوزيع، لا ط، 1992.
5. البحث عن الذات (دراسة نفسية تحليلية)، رولوماي، ترجمة: الدكتور عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1993.
6. الثابت والمتحول (بحث في الإتياع والابداع عند العرب) 3- صدمة الحداثة، أدونيس، ط4، 1983.
7. الخطاب، سارة ميلز، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.
8. الدين والسلطة (قراءة معاصرة للحاكمية)، محمد شحرور، بيروت: دار الساقى، ط1، 2014.
9. الذات عينها كآخر، بول ريكور، ترجمة: د. جورج زيناتي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005.
10. الروح في الإنسان والفن الأدب، كارل غوستاف يونغ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
11. السلطة والفرد، برتراند راسل، تعريب: شاهر الحمود، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1961.
12. الشعر العربي المعاصر (قضائاه وظواهره الفنية والمعنوية)، د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ط3، لا سنه.
13. الشعر والتأويل (قراءة في شعر أدونيس)، عبد العزيز بو مسهولي، بيروت: أفريقيا الشرق، لا ط، 1998.
14. الشعر وأفق الكتابة، صلاح بو سريف، الرباط: دار الأمان، ط1، 2014.

15. الكتابة في درجة الصفر، رولان بارت، ترجمة: د.محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، لاط، 2002.
16. اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، عمارة ناصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007.
17. المجتمع السوي، إريك فروم، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار، ط1، 2015.
18. المجموعة الشعرية، أحمد مطر، بيروت: دار الحرية، ط1، 2011.
19. النار والجوهر (دراسات في الشعر)، جبرا ابراهيم جبرا، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1982.
20. النصّ القرآني وأفاق الكتابة، أدونيس، بيروت: دار الآداب، ط2، 2010.
21. الهوية، اليكس ميكشيللي، ترجمة: علي وطفة، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، 1993.
22. الوجودية الجديدة عند كولن ولسون، الدكتور سليم عكيش الشمري، بيروت: شبكة المعارف، ط1، 2010.
23. زمن الشعر، أدونيس، بيروت: دار الساقي، ط6، 2005.
24. زمن النصّ، د. جمال الخضّور، سوريا: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، 1995.
25. سرديات النقد (في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر)، الرباط: دار لأمان، ط1، 2011.
26. عابر سبيل، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، لا ط، 2005.
27. غسيل الدماغ (علم التحكم بالتفكير)، كاتلين تيلر، نقلة إلى العربية، سامر عبدالمحسن الأيوبي و عبدالقادر مصطفى عيسى، السعودية: شركة العبيكان للتعليم، ط1، 2017.
28. في فلسفة برادلي (مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة في ميتافيزيقيا برادلي)، دكتور محمد توفيق الضوى، منشأة المعارف بالإسكندرية، لا ط، لا سنة.
29. مَنْ أنا ومَنْ أنت (تعليق حول بول تسيلان)، هانز جورج غادامير، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، منشورات الجمل، ط1، 2018.
30. مخاطبات (من الضفة الأخرى للنقد الأدبي)، وجيه فانوس، اتحاد الكُتاب اللبنانيين، ط1، 2001.
31. مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، د. فاتح علاق، الجزائر: دار التنوير، ط1، 2010.
32. مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة (دراسة في ميتافيزيقيا برادلي)، دكتور محمد توفيق الضوى، منشأة المعارف بالإسكندرية، لا ط، لا سنة.
33. مقدمة في للشعر العربي، أدونيس، بيروت: دار الساقي، لا ط، 2009.
34. موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، أدونيس، بيروت: دار الآداب، ط1، 2002.
35. ويكيبيديا، السخرية في شعر أحمد مطر.

References

1. Complete Poetic Works, Salah Abdel-Sabour, Beirut: Dar Al-Awda, 2011.
2. Legend in the poetry of Sayab, by: Abdul Ridha Ali, the Iraqi Republic Ministry of Culture and Arts, no I, 1978.
3. Anthropology, Marc Oger - Jean-Paul Collin, translation: Dr.: George Ktoura, the United New Book House, i 1, 2008.
4. Self-Search (A Study in Personality and Self-Awareness), Egorkon, Translated by: Dr. Ghassan Nasr, Damascus: Dar Ma'ad Publications and Distribution, 1992.
5. Self-Search (Analytical Psychological Study), Rolumay, translation: Dr. Abdul Ali Jassamani, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1993.
6. The Steady and the Transformed (Research in the Followers and Creativity among the Arabs) 3- The Shock of Modernity, Adonis, 1983

7. Speech, Sarah Mills, translation: Abdul Wahab Alloub, the National Center for Translation, 2016.
8. Religion and Power (Contemporary Reading of Governance), Mohammed Shahrour, Beirut: Dar Al Saqi, 2014.
9. The same self as another, Paul Ricoeur, translation: Dr. George Zinati, Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2005.
10. Soul in Human and Art Literature, Carl Gustav Jung, Dialogue for Publishing and Distribution, 2014.
11. The Power and the Individual, Bertrand Russell, Arabization: Shaher Al-Homoud, Beirut: Dar Al-Taleea for Printing and Publishing, 1st Floor, 1961.
12. Contemporary Arabic poetry (issues and artistic and moral phenomena), d. Ezzedine Ismail, Dar Arab thought, , not his age.
13. Poetry and Interpretation (Reading in the poetry of Adonis), Abdelaziz Bou Massholi, Beirut: East Africa, no i, 1998.
14. Poetry and Horizon of Writing, Salah Bou Serif, Rabat: Dar El Aman, 2014.
15. Writing in Zero Degree, Roland Barth, Translated by: Dr. Mohammed Nadim Khechfa, Center for Cultural Development, Latt, 2002.
16. Language and Interpretation Approaches in the Western Hermeneotica and Arab-Islamic Interpretation, Nasser Building, Arab Science Publishers Publishers, TA, 2007.
17. Normal society, Erich Fromm, translation: Mahmoud Munqith al-Hashemi, Dar al-Hiwar, 1st floor, 2015.
18. Poetry collection, Ahmed Matar, Beirut: Freedom House, 2011.
19. Fire and Essence (Studies in Poetry), Jabra Ibrahim Jabra, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1982.
20. The Qur'anic Text and Horizons of Writing, Adonis, Beirut: Dar Al-Adab, 2nd Edition, 2010.
21. Identity, Alex Mikchelli, translation: Ali Watfa, Damascus: Dar Al-Waseem Printing Services, 1993.
22. The New Existence of Colin Wilson, Dr. Salim Akish Shammari, Beirut: Knowledge Network, 1st Edition, 2010.
23. Time of Poetry, Adonis, Beirut: Dar Al Saqi, 6th edition, 2005.
24. Text time, d. Jamal Al-Khdour, Syria: Harvesting House for Publishing and Distribution, 1995.
25. Narratives of criticism (in the analysis of the mechanisms of contemporary critical discourse), Rabat: Dar Aman, 2011.
26. Abir Sabeel, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, No I, 2005.
27. Brainwashing (Thinking Control), Kathleen Tiller, A Transition to Arabic, Samer Abdulmohsen Al-Ayoubi and Abdulqader Mustafa Issa, Saudi Arabia: Obeikan Education Company, 2017.

28. In the philosophy of Bradley (the concept of space and time in the philosophy of the apparent and the truth in the metaphysics of Bradley), Dr. Mohamed Tawfiq Aldawy, facility knowledge in Alexandria, no i.
29. Who am I and who you are (Commentary on Paul Ceylon), Hans George Gadamer, Translation: Ali Hakim Saleh and Hassan Nazim, Jamal Publications, 1st edition, 2018.
30. Addresses (from the other bank of literary criticism), and J. Fanous, Union of Lebanese Writers, i 1, 2001.
31. The concept of poetry in the pioneers of free Arab poetry, d. Fateh Allaq, Algeria: Dar al-Tanweer, 1st edition, 2010.
32. The concept of space and time in the philosophy of apparent and truth (a study in the metaphysics of Bradley), Dr. Mohamed Tawfiq Eldawy, facility knowledge in Alexandria, no I.
33. Introduction to Arabic Poetry, Adonis, Beirut: Dar Al Saqi, La I, 2009.
34. Blue Whale (Identity, Writing, Violence), Adonis, Beirut: Dar Al-Adab, 2002.
35. Wikipedia, the irony in the poetry of Ahmed Matar.